بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم

الأستاذ الدكتور محمد الجوهرى

استاذ ورئيس قسم الاجتماع ووكيل كلية

الآداب جامعة القاهرة

بهذا العمل الجديد تدخل سلسلة علم الاجتماع المعاصر بقرائها الى ميدان جديد من ميادين علم الاجتماع لم تخرج فيه دراسات عربية علمية جادة من قبل . وهى بهذا السبق تؤكد فى كل مرة طبيعة الرسالة التى رسمتها لنفسها منذ صدور الكتاب الأول من كتبها ، الا وهى تعريف القارىء العربى المتخصص فى علم الاجتماع بكل جديد يظهر على مسرح هذا التخصص الكبير : علم الاجتماع .

ولا يعنى تأخر ظهور هذا الكتاب فى علم الاجتماع العسكرى الى عام ١٩٨٠ أن هذا الفرع من فروع علم الاجتماع هو احدثها او اقربها الينا فى الظهور . اذ الحقيقة ان دراسات هذا الفرع قد استقرت وبدات تتخذ بعض الملامح الواضحة منذ اواخر الأربعينات وعلى طول الخمسينات ، كما سيتضح تفصيلا فى ثنايا هذا الكتاب .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسد ثغرة كبيرة فى ثقافتنا السوسيولوجية المعاصرة ، ولتقدم زادا جديدا يشتاق اليه دارسى الاجتمـــاع ، وكل مهتم بالامور والشئون الاجتماعية بعامة . فعلم الاجتماع العسكرى يهم المتخصص الاجتماعى ، كما يتصل بصميم حياة العسكريين ، وهو عنصر من عناصر المعرفة الضرورية لرجل السياسة ، وهو كذلك جانب حيوى من الجوانب التى يأخذها رجل الاقتصاد فى الحسبان ... وهكذا .

ولا شك ان نظرية النسق المفتوح التى تبناها الدكتور احمد خضر فى دراسته لهذا الموضوع هى تجسيد حى واضح لهذه الأهمية . فتركيزها على المدخلات جعله يأخذ العنصر البشرى فى اعتباره ويضعه موضع الاهتمام الأكبر ، كما اخذ فى اعتباره الأموال التى تنفق على هؤلاء الأفراد لاعدادهم ، والمهارات التى يتمتعون بها ... وهكذا . ودراسته لمخرجات هذا النسق جعلته يلمس بكل جلاء اثر هذه العناصر والمكونات على المجتمع عنـــدما تخرج اليه وتتفاعل معه . ففى الجيش يدخل جانب من شبابنا ، وتستثمر اجزاء كبيرة من ثروتنا القومية ، ومنه تخرج عناصر ذات تدريب معين وروح واخلاق معينة ، ومستويات طموح ومفاهيم خاصة ، فتندمج فى المجتمع تؤثر فيه وتعيد تشكيله من جديد .

لذلك لا نغالى اذا قلنا أن دراسة علم الاجتماع العسكرى ليست بهذا المفهوم دراسة لجماعة — مهما كبرت — منفصلة أو منعزلة عن المجتمع ، ولكنها دراسة لقطاع عريض من المجتمع يصور حال هذا المجتمع من كل جوانبه أصدق تصوير . وقد أحسن المؤلف الدكتور احمد خضر باختياره هذا النموذج النظرى اطارا لتحليله للنسق العسكرى فى المجتمع احديث . لأنه استطاع بذلك أن يستقطب اهتمام المفكرين السوسيولوجيين ، بل اهتمام كل المشتغلين بالعلوم الاجتماعية ، بموضوعة الجديد .

على أن نظرية النسق المفتوح هذه لم تكن هى الأساس الوحيـــد الذى ارتكز اليه الدكتور أحمد خضر فى دراسته ، ذلك انه قبل هذا وبعد هذا مجند سابق خدم لفترة طويلة فى القوات المسلحة المصرية زادت على سبع سنوات .

وقد مكنته هذه الخبرة المباشرة من رؤية جوانب من الموضـــوع لم يكن من المتاح لاى دارس آخر أن يلمسها . وبذلك خرج البحث مرتكزا على اساس متين من الدراســـة النظرية والخبره العمليـــة وهما الشرطان اللازمان لكل دراسة علمية رصينة .

غير أن القارىء سيلاحظ أن هذه الدراسة قد خلت من أى تجريب مباشر أو تطبيق على القوات المسلحة المصرية ، رغم طول خبرة الباحث بالخدمة فى هذه القوات . والحقيقة ان هذا النقص ليس راجعا الى الباحث نفسه وليس هو المسئول عنه انما ظروف تاريخيه معينة وتصورات خاطئة عن السرية والأمن فى عصور سابقة هى التى فرضت هذا الموقف الشاذ ، وحرمت قواتنا المسلحة من ان تجرى عليها دراسة علمية تطبيقية رفيعة المستوى . ومع ذلك فان الفرصة لم تضـــع على الباحث ولا على القوات المســـلحة المصرية . فالهدف من هذه الدراسة أن تكون بمثابة ناقوس يوقظ العاملين وينبه الناس : هذا ميدان جديد من ميادين علم الاجتماع يستطيع ان يفيد فى زيادة فهمنا لجيشنا ولمجتمعنا ، ومن أراد أن ينتفـــع بنتائجه او بمناهجه ونظرياته فليتقدم ، ونحن جميعا من ورائه جند المعرفة .

أعتقد أن دراسة الدكتور أحمد خضر قد نجحت فى توصيل هذه الرسالة بأمانة ، الى كل مسئول غيور على وطنه فى هذا البلد ، وبعد ذلك فـــلا تثريب عليه .

ويمثل الكتاب الذى بين يدى القارىء حصيلة رسالة تقدم بها صاحبها لنيل درجة الدكتوراة فى علم الاجتماع من كلية الآداب جامعة القاهرة . وقـــد ســـعدت بالاشراف على الرســـالة وكانت ســـعادتى اكبر بالتعرف على صاحبها الذى وجدت فيه مزاوجة مثلى بين العلم الواسع والخـــلق القويم ، وما أحوجنا اليوم الى علماء بمثل هذه الصفات . اننى اعتز بـــأن ينضم الى اسرة علم الاجتماع المعاصر ، التى تحمل مشعل الزيادة فى حقل التأليف السوسيولوجى فى العالم العربى ، الدكتور احمد ابراهيم عبد الرحمن خضر صاحب هذا العمل ، وصاحب أعمالا اخرى سترى طريقها الى النـــور قريبا باذن الله .

القاهرة فى فبراير ١٩٨٠ **محمد الجوهرى**